طرق وموارد تجمع الثروات عند طبقة الاغنياء حتى نهاية العصر الاموي (132هـ/749م)
(دراسة تاريخية)

م. د.محمد عباس حسن الطائي
وزارة التربية العراقية/ مديرية تربية بابل

Ways and resources to accumulate wealth among the wealthy class until the end of the Umayyad period (132 A.H-749 A. M)
(A historical study)

Dr. Mohammed Abbas Hasen Altaie
Iraqi Ministry of Education
mohammedaltai775@gmail.com

Abstract

Research Summary The rich class had an important and influential role in the Arab and Islamic society, as this class strived to follow many ways in order to increase its wealth and maintain its position within the society in that era. At the same time, we find those who took illegal methods based on theft, embezzlement and illegally consuming forbidden money, and both methods aimed to increase their material wealth to improve their economic, social and living standard and increase their well-being and superiority. over all other strata of society.

Keywords: the money the abscess the rich Trading the wealthy The Muslim House of Money the gifts

ملخص البحث

كانت لطبقة الاغنياء دور مهم ومؤثر في المجتمع العربي الاسلامي إذ سعت تلك الطبقة جاهدة في اتباع العديد من الطرق من اجل زيادة ثرائهم والحفاظ على مكانتهم داخل المجتمع في ذلك العهد ، فتبعت اساليب بعضها مشروعة ساعدتهم في امتهان التجارة وما شابها من الاعمال التي مكنتهم من زيادة ثرواتهم وفي الوقت نفسه نجد من سلك طرق غير مشروعة مبنية على السرقة والاختلاسات وأكل مال الحرام سحتاً وكلا الطريقين كانت الهدف منه زيادة ثرواتهم المادية من اجل تحسين مستواهم الاقتصادي والاجتماعي والمعاشي وزيادة في رفاهية ورفعة عن سائر طبقات المجتمع الاخرى .

كلمات مفتاحية : الاموال ، الخراج ، الاغنياء ، التجارة ، الاثرياء ، بيت مال المسلمين ، الهدايا

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا وحبيبنا أبي القاسم محمد وعلى آله وصحبه الغر المنتجبين وبعد .

تعد طبقة الاغنياء من بين الطبقات المهمة والمؤثرة في المجتمع العربي الاسلامي فقد سعت هذه الطبقة الى استخدام كل الوسائل والاساليب واتباع اقرب الطرق واقصرها للحصول على الثروة ، فمنهم من عمل بالتجارة ومنهم من استغل مكانته السياسية وموقعه الاداري في الحصول على الاموال ، ونجد من اتبع زيادة ضريبة الخراج والجزية وبعضهم من جعلها وظيفة على أهل الذمة واخذها منهم وان اعلنوا اسلامهم ، في حين نجد من استعان بمصادرة املاك

طبقات المجتمع الاخرى التي اعلنت الرفض للحكم القائم عليها ، بينما كانت اختلاساتهم لبيت مال المسلمين وسرقتها درت عليهم اموال كبيرة وارقام خيالية وثروات طائلة .

ولذلك جذبني هذا الموضوع لما لمسته من روايات مهمة ذكرتها المصادر الاولية فدونت تلك النصوص التاريخية التي بينت الثروات الكبيرة والطائلة لدى طبقة الاغنياء فذهبت بالبحث والتنقيب عن تلك النصوص وذلك كمحاولة مني لمعرفة الطرق والموارد التي اتبعها طبقة الاغنياء ومترفيها لتجمع ثروات طائلة التي ساعدة على اغناء عوائلهم حتى بعد وفاتهم .

وقد اعتمد الباحث على العديد من المصادر الاولية المعتبرة والمراجع التي كانت لها الاثر الكبير في وضع الصورة الكاملة للبحث .

اولاً :. التجارة .

كانت التجارة المصدر الاساسي لطبقة الاغنياء ومن الموا ردهم المهمة إذ كانت شبه الجزيرة العربية والمجتمع العربي في ذلك العهد تعتمد اعتماداً كلياً على التجارة لما تدره من اموال طائلة وثروات كبيرة وممن اشتهر بالتجارة أبا طالب عم رسول الله (صل الله عليه وآله) إذ كان يصطحب معه ابن اخيه الرسول الاكرم (صل الله عليه وآله) على الرغم من صغر سنه ، وفيما بعد عمل الرسول الاعظم (صل الله عليه وآله) في التجارة بطلب من خديجة بنت خويلد التي كانت من اشهر النساء التي اشتغلت بالتجارة وقد تزوجها النبي (صل الله عليه وآله) فيما بعد[1] .

وكان هناك جملة من الصحابة ممن عملوا في التجارة إذ كان من بينهم الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وزيد بن ثابت[2] وعبدالرحمن بن عوف[3] وغيرهم من الصحابة التي كانت التجارة مصدراً ومورداً مهماً لثرائهم واغنائهم وخير شاهد على ذلك عندما ظهر الغنى وآثار الترف على الزبير بن العوام إذ كان يمتلك من الدور والقصور الكبيرة والفخمة حتى قيل أنه كان يعمر داراً في كل مكان ليجعله مستقراً أثناء سفره في التجارة وقد بلغت ثروته بعد وفاته عام (36هـ/656م) الكثير من الاموال التي تقدر بخمسون ألف دينار وألف من العبيد[4] ، وكان طلحة بن عبيد الله ممن اشتغل بالتجارة التي زادت من امواله وعاش في الغنى فقد امتلك من الدور والمنازل الفارهة ومن المعادن الثمينة الذهب والفضة وارتدى طلحة ثياب ثمينة اثناء احرامه وانتقده الخليفة عمر بن الخطاب(رض) بقوله : " إنكم أيها الرهط أئمة يقتدى بكم ، ولو رآك جاهل لقال على طلحة ثياب مصبغة ، أو قال لو رآك جاهل لقال طلحة يلبس الثياب المصبغة وهو محرم ..."[5] .

في حين كان زيد بن ثابت ذو ثراء اخذت التجارة تدر عليه الكثير من الاموال والضياع التي تقدر بمائة ألف دينار وقيل عن زيد لشدة ثرائه فخلف من تركته " الفضة والذهب ما كان يكسر بالفؤوس "[6] . بينما كان عبدالرحمن بن

---

(1) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج1 ، ص156 .

(2) زيد بن ثابت : هو زيد بن ثابت بن الضحاك الانصاري الخزرجي ، صحابي ، كان من كتاب الوحي ، شارك في الغزوات مع رسول الله (صل الله عليه وآله) ، كما قام بجمع المصحب الشريف ، وله دور كبير في نشر الاسلام ، توفي عام (45 هـ / 665م) . للمزيد من التفاصيل . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج2 ، ص358 ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص29 .

(3) عبد الرحمن بن عوف : هو عبد الرحمن بن عوف بن الحارث ، يكنى ابا محمد ، صحابي ، من السابقين الى الاسلام وله دور كبير في نشر الاسلام ومن المهاجرين الاوائل وشارك في جميع الغزوات مع رسول الله (صل الله عليه وآله) ، وله دور في مواجهة حركة الردة ، توفي عام (32 هـ/653م) . للمزيد من التفاصيل . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج3 ، ص124 ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص235.

(4) المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ، ص332 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج1 ، ص204 .

(5) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج10 ، ص123 .

(6) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج2 ، ص370 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ، ص333 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج1 ، ص204.

عوف من كبار التجار الاثرياء وقد بانت عليه مظاهر الغنى والتنعم إذ كانت التجارة تدر عليه اموال طائلة فقد عمر له داراً وابتنى منازل فخمة وكانت له ألف فرس وألف بعير وعشرة ألاف من الغنم وبلغت تركته بعد وفاته من الاموال اربعة وثمانين ألفاً[1] .

وفي العصر الاموي كانت التجارة في ابها ازدهاراها التي ساعدت على وجود طبقة الاغنياء وزادة من شريحة هذه الطبقة إذ كانت مدينة دمشق عاصمة الدولة الاموية لها صلات تجارية بجميع المدن والامصار الاسلامية وهذا كان واضحاً في عهد معاوية بن ابي سفيان بعد ان استقرت الاوضاع السياسية التي ساعدة على نمو التجارة بمختلف الطرق البرية والبحرية ومن اشهر التجار الذين عرفوا في ذلك العصر مروان بن محمد الدمشقي[2] الذي اشتهر بتجارة الكرابيس[3] وكان عبيدة بن المهاجر ابو عبد ربه[4] تاجراً ثرياً من أهل دمشق إذ كثير ما يتجه بتجارته الى اذربيجان[5] ، ومن التجار الذين اغنتهم تجارتهم وتنعموا بغناهم عمرو بن قيس الملائي[6]ومحرز بن حريش[7] .

كما واشارت المصادر الاولية الى ان التجارة ساعدة على اثراء التجار وعبيدهم إذ يقوم التاجر بأن يوكل مهمة تجارته الى عبيده وهذا ما يوضح ان العبيد مارسوا التجارة بشتى انواعها منها بيع الزيوت والاقمشة والاطعمة والرطب وغيرها وخير شاهد على ذلك أن عمرو بن الزبير[8] كان له مولى يدعى يونس بن كرد[9] يقوم بالتجارة بدلاً من سيده ويتجه بتجارته من المدينة الى الشام[10] .

وعلى ما يبدو أن التجارة كانت من افضل واهم مصادر الاغنياء التي ساعدتهم على زيادة اموالهم ومكنتهم في العيش برخاء وترف ولم تكن التجارة تدر اموالها على صاحبها فحسب وانما على عبيدهم كذلك إذ ساعدت على ثراء العبيد ومكنتهم من زيادة اموالهم .

ولابد من الاشارة الى ان هناك ولاة مارسوا مهنة التجارة بعضهم قبل توليهم المنصب والبعض الاخر اثناء توليهم المنصب الاداري مستغلين بذلك مواقعهم الحساسة في مهنة التجارة لزيادة ثروتهم ونمت اموالهم على الرغم من ورود

---

(1) المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ، ص333 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج1 ، ص204 .

2() مروان بن محمد الدمشقي : وهو مروان بن محمد بن حسان الاسدي الدمشقي ، يكنى ابا بكر ويقال ابا عبدالرحمن ، من تجار دمشق المشهورين . ينظر : الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج14 ، ص383 .

(3) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج57 ، 313 . الكرابيس : والكرباس وهو ثوب غليظ من القطن . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج6 ، ص195 .

(4) لم اعثر على ترجمته .

(5) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج38 ، ص160 .

(6) عمرو بن قيس الملائي : هو عمرو بن قيس الملائي ، يكنى ابو عبدالله من التجار المشهورين بالغنى ، من المحدثين والقراء ، ثقة ، عرف بالملائي لتجارته في بيع الملاء ويقصد بالملاء هي الملحفة ، من اهل الكوفة . توفي في عام (140هـ/758م) . ينظر : ابن حبان ، الثقات ، ج7 ، ص221 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج1 ، ص160 .

(7) محرز بن حريش : وهو محرز بن حريش بن صليع ، من كبار التجار إذ كان يتجر من الحيرة الى الشام . كما لم تزودنا المصادر الاولية بشكل مفصل عن ترجمته سوى ما ذكرته . ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص604 ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج6 ، ص219 .

(8) عمرو بن الزبير : وهو عمرو بن الزبير بن العوام القرشي ، خرج مع بني أميه على اخيه عبدالله بن الزبير ، وقد استعمله والي مدينة دمشق عمرو بن سعيد الاشدق على شرطته وفيما بعد ارسله عمرو الاشدق الى مكة لمحاربة اخيه على رأس الجيش الاموي والتحم مع اخيه مصعب بن الزبير فقتله عام (60هـ/679م) . ينظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص221 .

(9) يونس بن كرد : وهو يونس بن كرد بن شهريار ، مولى لعمرو بن الزبير ، نشأ في المدينة وعمل في التجارة مع سيده ، وكان ممن يتقن الغناء وقل عنه الاصفهاني أنه اول من دون الغناء في ذلك العهد . ينظر : ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، ج4 ، ص529 .

(10) ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، ج4 ، ص530 .

احاديث عن الرسول الاكرم (صل الله عليه وآله) التي تنهي عمل الوالي بالتجارة ، إذ قال (صل الله عليه وآله) : " إذا اتجر الراعي هلكت الرعية "[1] وقوله : " ما عدل وال اتجر في رعيته "[2] .

ادرك الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ذلك الامر إذ ارسل كتاباً الى عماله قائلاً : " ان تجارة الأمير في امارته خسارة "[3] ، هذا مما دفعه في محاسبة ولاته وعماله والوقوف على ثرواتهم واموالهم وفي بعض الاحيان يأمر بمشاطرة اموالهم وخير شاهد على ذلك لما زادة ثروة عتبة بن ابي سفيان[4] عامله على الطائف اثارة حفيظة الخليفة ودفعه الى سؤاله عن تلك الثروة فأجابه عتبة قائلاً : " خرجت معي بمال فتجرت فيه "[5] وأمر الخليفة عمر (رض) بأخذ تلك الاموال ويداعها في بيت مال المسلمين ؛ لكن عتبة تمكن من اعادة تلك الاموال في عهد الخليفة عثمان بن عفان (ض)[6] ، وفي المعنى ذاته حصل مع الحارث بن كعب بن وهب[7] فأستفسر الخليفة عمر (رض) عن السبب الذي ادى الى زيادة امواله فأجابه " خرجت بنفقة معي فتجرت " فأثارة غضب الخليفة من ذلك وأمر بعزله ورد عليه قائلا : " أنا والله ما بعثناك للتجارة في أموال المسلمين "[8] .

ونتيجة لكثرة امتهان عمال وولاة الخليفة عمر بن الخطاب (رض) للتجارة وردت ابيات شعرية تستنتجد بالخليفة لانشغال عماله بالمتاجرة وجمع اموال وثروات طائلة ، وهي :

إذا التاجر الهندي جار بفارة من المسك راحت في مفارقهم تجري
فدونك مال الله لا تتركنه سيرضون إن قاسمتهم منك بالشطر[9]

وفي العصر الاموي شاع هذا الامر واخذ الولاة وعمال الدولة الاموية العمل بالتجارة بصورة علنية من اجل زيادة ثرواتهم مستغلين بذلك مناصبهم وخير شاهد على ذلك والي سجستان عبيد الله بن ابي بكرة[10] الذي عمل بالتجارة إذ جعل له وكيلاً ينوب عنه اثناء عمله للتجارة في امواله[11] .

---

(1) النويري ، نهاية الارب ، ج6 ، ص101 .
(2) المصدر نفسه ، ج6 ، ص100 .
(3) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج10 ، ص107 .
(4) عتبة بن ابي سفيان : هو عتبة بن بن حرب بن امية القرشي ، ولد في عهد رسول الله (صل الله عليه وآله) ، استعمله الخليفة عمر بن الخطاب (رض) على صدقات في الطائف ، شهد معركة الجمل مع بني أمية ، ولاه معاوية بن ابي سفيان مصر عام (43هـ/660م) ، توفي عام (44هـ/661م) . ينظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص345 ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج4 ، ص200 .
(5) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج10 ، ص332 .
(6) ابن مسكويه ، تجارب الامم ، ج1 ، ص415 .
(7) لم اعثر على ترجمته .
8() ابن حجر ، الاصابة ، ج1 ، ص700 .
(9) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر واخبارها ، ص261 .
(10) عبيد الله بن ابي بكرة : وهو عبيد الله بن ابي بكرة الثقفي تولى أمرة سجستان من قبل معاوية ، كما تولى قضاء البصرة ، ومن ثم تولى مرة اخرى سجستان من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي ، خاض عدة معارك ضد رتبيل ملك الترك ووقع اسيراً بيد رتبيل فافتدى نفسه ومن معه من المسلمين بالمال ، توفي عام (79هـ/699م) . ينظر : اين سعد ، الطبقات الكبرى ، ج7 ، ص189 ؛ ابن عبدالبر ، الاستيعاب ، ج2 ، ص488 .
(11) التنوخي ، المستجاد ، ص97 .

وكان والي اليمن محمد بن يوسف الثقفي[1] عامل الوليد بن عبدالملك عمل ايضاً في التجارة إذ زادة ثروته وكثرة أمواله فقد اصيب مالاً قدره خمسون ومائة ألف دينار ، وهذا المبلغ قد اثارة حفيظة اخيه الحجاج الثقفي مما دفعه لمكاتبة الوليد بن عبدالملك طالباً محاسبة اخيه محمد الثقفي الا ان الوليد اجابه بكتاب جاء فيه " وإنما أصاب ذلك المال من تجارة أحللناها له "[2] .

ثانياً :. الفتوحات الاسلامية .

تعد الفتوحات الاسلامية من بين احدى الاساليب العسكرية التي انتهجها المسلمين في نشر الدين الاسلامي وقد أمر بذلك القران الكريم وأكد عليها رسول الله (صل الله عليه وآله) ، إذ كانت هدف تلك الفتوحات هو الجهاد في سبيل الله واعلاء كلمة الله في ارضه وفي المقابل كانت لها مردود اقتصادي من خلال مصادرة اموال المشركين والتي اسماها الاسلام الغنائم[3] وخير شاهد على ذلك عندما تمكن المسلمين في فتح خيبر عام (7هـ/628م) وسيطروا على حصونها والحقوا باليهود هزيمة منكرة قاموا بجمع الغنائم وكانت أموال طائلة حتى قال عبدالله بن عمر[4] (رض) : " ما شبعنا الا بعد ان فتحت خيبر "[5] .

ساعدة هذه الفتوحات على تراكم الاموال وظهور البذرة الاولى لطبقة الاغنياء في العصر الراشدي ؛ لكن هذه الاموال كانت تحت رقابة الدولة العربية الاسلامية وفق نظام اقتصادي خاص تحديداً في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (11 ـ 24هـ/632-644م)[6] .

كان العامل الديني المحفز للجهاد في سبيل الله أهمية كبيرة في نفوس المسلمين الاوائل في العصر النبوي والعصر الراشدي ، وفي المقابل كان للعامل الاقتصادي محط اهتمام لعدد غير قليل من المسلمين لما تدره تلك المعارك والحروب ضد اعداء الاسلام والطمع في الغنائم[7] وهذا ما لوحظ في حركة الفتوحات الاسلامية في العصر الاموي التي اخذت منحى آخر وقد ناقضت الكثير من تعاليم الاسلام إذ كانت شاغل اهتمامها الحصول على الغنائم والجواري والذهب والفضة والاموال المنقولة وغير المنقولة وما الى ذلك[8] .

لذلك امتاز العصر الاموي بكثرة الفتوحات الاسلامية وهذا مما ساعدت الحصول على الاموال بمختلف انواعها حتى ادى ذلك الى استئثار بعض قادة جيوش المسلمين بالأموال وخير شاهد على ذلك الحكم بن الاقرع[9] الذي قام

---

(1) محمد بن يوسف الثقفي : وهو محمد بن يوسف الثقفي اخو الحجاج بن يوسف الثقفي ، ومن عمل الدولة الاموية على اليمن أستعمله الحجاج على اليمن إذ قام بجمع المجذومين فيها واراد احراقهم لكنه توفى قبل ذلك عام (90هـ/ 708م) . ينظر : الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج6 ، ص470 ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج7 ، 147 .

(2) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج3 ، ص253 .

(3) البخاري ، صحيح البخاري ، ج1 ، ص113 .

(4) عبدالله بن عمر : عبدالله بن عمر بن الخطاب ، ولد قبل الهجرة ، يكنى ابو عبد الرحمن ، صحابي من الفقهاء العلماء ، شهد فتح مكة المكرمة ، توفى في مكة عام (73هـ/693م) . ينظر : ابن حبان ، الثقات ، ج3 ، ص209 .

(5) البخاري ، صحيح البخاري ، ج5 ، ص83 .

(6) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج2 ، ص342 ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص6.

(7) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص73 ؛ الجبوري ، دوافع الفتوحات الاسلامية في العصرين الراشدي والاموي ، ص119 .

(8) حسن ، الاثر الاقتصادي في الحياة السياسية للدولة العربية الاسلامية ، ص92 .

(9) الحكم بن الاقرع : وهو الحكم بن عمرو بن مجدع بن حذيم الغفاري ، صحابي جليل ، من كبار القادة العسكريين الذي شاركوا في الفتوحات الاسلامية في المشرق الاسلامية ، تولى ولاية خرسان في عهد معاوية بن ابي سفيان ، ونزل البصرة الى ان توفى فيها عام (50هـ/670م) . ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج1 ، ص356 .

بمصادرة الغنائم من الذهب والفضة في غزوة جبل الاشل عام (49هـ/574م) ولما علم بذلك والي خرسان لمعاوية زياد بن ابيه أمره بإعادة الذهب والفضة الى بيت المال فإجابه الحكم بأن كتاب الله سبق كتابكم وأن كتاب الله اولى بأن يتبع من كتابكم ، وقال الحكم للناس : " اغدوا على غنائمكم فغدا الناس وقد عزل الخمس فقسم بينهم تلك الغنائم "[1] . ويبدو لنا ان من هذا الاجراء ان الحكم اراد ان يحتكر الذهب والفضة لنفسه ؛ لكن كتاب زياد بن ابيه الذي امره بإعادتها الى بيت المال دفعه في تفريقه الى الناس كي لا يتمكن زياد من الحصول عليها .

وهكذا يمكن القول أن الفتوحات الاسلامية كانت من الموارد الاقتصادية المهمة التي ساعدت طبقة الاغنياء في زيادة مواردهم المادية وكذلك اسهمت في ايجاد هذه الطبقة المتخمة ، ولو دققنا في الفتوحات خلال العصر الاموي لوجدنا فيها الحكام الامويين وعمالهم كان كل اهتماماتهم الحصول على الاموال وبشتى الطرق وبمختلف الاساليب وخير شاهد على ذلك عندما كان الجيش الاموي يفتح الاراضي تفرض الجزية على أهل الذمة وأن اسلموا[2] إذ كانت تلك السياسة متبعة من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي ابان ولايته على العراق (75هـ/694م) وكانت الفتوحات في المشرق تحت أمرته ويعد هذا الاجراء من مخالفات الصريحة للشريعة المحمدية السمحاء[3] ، ولما جاء عمر بن عبدالعزيز الى السلطة منع تلك المخالفات وقال : " أن الله بعث محمداً داعياً ولم يبعثه جابياً "[4] .

ثالثاً :. مضاعفة ضريبة الجزية والخراج .

1ـ الجزية : تعد الجزية من الضرائب التي فرضها المسلمين على أهل الذمة وفي المقابل تتعهد الدولة العربية الاسلامية حمايتهم واعطائهم الامان وضمان سلامتهم إذ كانت هذه الضريبة تأخذ من الذكور[5] .

حددت الدولة العربية الاسلامية مقدار تلك الضريبة وجعلتها ثابتة طوال العهد النبوي والعصر الراشدي ؛ لكن في العصر الاموي اخذت هذه الضريبة تزداد بسبب السياسة الترهيب التي اتبعتها الدولة الاموية مع الذميين وخير شاهد على ذلك عندما امر عبدالملك بن مروان بزيادة الجزية على أهل الجزيرة شمال العراق وقد ارسل كتابه الى عامله الضحاك بن عبدالرحمن[6] جاء فيه " فأحصى الجماجم وجعل الناس كلهم عمالا بأيديهم ، وحسب ما يكسب العامل سنته كلها ، ثم طرح من ذلك نفقته في طعامه وادمه وكسوته وحذائه ، وطرح ايام الاعياد في السنة كلها فوجد الذي يحصل بعد ذلك في السنة لكل واحد أربعة دنانير فألزمهم ذلك جميعا وجعلهم طبقة واحدة "[7] . ويبدو لنا ان عبدالملك قد عمل على المساواة في اخذ الضريبة من اهل الذمة دون النظر الى فقيرهم او غنيهم[8] .

---

(1) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج4 ، ص187 .

(2) المصدر نفسه ، ج5 ، ص182 ؛ حسن ، الاثر الاقتصادي في الحياة السياسية للدولة العربية الاسلامية ، ص107 .

(3) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج1 ، ص88 .

(4) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج5 ، ص384 ؛ الدجيلي ، بيت المال نشأته وتطوره من القرن الاول حتى القرن الرابع الهجري ، ص43.

(5) الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص142 .

(6) الضحاك بن عبدالرحمن : هو الضحاك بن عبدالرحمن بن عرزب الدمشقي ، يكنى أبو زرعه ، كان والياً على دمشق في عهد عمر بن عبد العزيز واستعمله يزيد بن الوليد وهشام بن عبدالملك ايضاً على دمشق ، توفي في عام (105هـ/723م) . ينظر : ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص186 ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج3 ، ص214 .

(7) ابو يوسف ، الخراج ، ص41 ؛ الكلانتري ، علي أكبر ، الجزية وأحكامها ، ص132 .

(8) ترتون ، أ . س ، أهل الذمة في الاسلام ، ص242 .

كما امر والي العراق الحجاج الثقفي بفرض الجزية على اهل الذمة أثناء الفتوحات الاسلامية في المشرق وأن اعلنوا اسلامهم وتعد هذه ظاهرة جديدة انتهجتها السلطة الاموية التي كانت تهدف وراء ذلك جمع الاموال وزيادة ايراداتها المالية بشتى الوسائل والاساليب[1] .

لكن هذه السياسة اضمحلت بعد وصول عمر بن عبد العزيز الى السلطة (99ـ101هـ/717ـ719م) إذ أمر بمنع تلك المخالفات التي تتعارض مع مبادئ الاسلام والشريعة المحمدية روحاً وجوهراً فقد استمرت تلك الاجراءات طوال عهده وما ان توفي حتى عاده الامويين الى سابق عهدهم في انتهاج تلك السياسة التي تثقل من كاهل اهل الذمة في زيادة الجزية وفرضها عليهم وان اسلموا[2] .

2ـ الخراج : تعد ضريبة الخراج واحده من بين الضرائب التي فرضها الاسلام على الاراضي المحررة وأشار اليعقوبي بصورة دقيقة الى عائدات الدولة الاموية من ضريبة الخراج بقوله : " استقر خراج العراق وما يضاف إليه مما كان في مملكة الفرس في أيام معاوية على ستمائة ألف ألف وخمسة وخمسين ألف ألف درهم . وكان خراج السواد مائة ألف ألف وعشرين ألف ألف درهم ، وخراج فارس سبعين ألف ألف ..."[3] .

اولى معاوية موضوع جمع الاموال عناية فائقة ووضعها في مقدمة اولوياته ونصب عينه لذلك استعملت هذه الضريبة من اجل الحصول على الاموال والاستئثار بها وخير شاهد على ذلك عندما امر عامل معاوية بن ابي سفيان على مرو أسلم بن زرعة[4](55هـ ـ675م / 56هـ ــ676م) بمضاعفة الخراج على أهل مرو والسبب في ذلك أنهم يمتثلون لأوامره ولمطالبه التعجيزية ، وقد وصف ابن زرعة بالغشوم الظلوم[5] .

وفي هذا الصدد عمل عبدالملك بن مروان على زيادة الخراج وقد اتبع ذلك عامله على العراق الحجاج الثقفي إذ ابتدع بدعة بأخذ الخراج من العرب المسلمين[6] وقد اكد على تلك السياسة اخوه محمد الثقفي[7] عامل الامويين على اليمن بفرض الخراج عليهم وجعل الخراج وظيفة أي بأخذ الخراج من أهلها وأن اعلنوا أهل الذمة اسلامهم[8] .

في حين نجد هناك اكثر تشدداً في زيادة ضريبة الخراج في عهد سليمان بن عبدالملك وهذا ما تبين لنا من خلال كتاب عامله على مصر مخاطباً سليمان يا أمير المؤمنين ، أني ما جئتك حتى أنهكت الرعية وجهدت فأن رأيت أن ترفق بها وتخفف من خراجها ما تقوى بها على عمارة بلادها وصلاح معايشها فافعل فانه يستدرك ذلك في العام المقبل"

---

(1) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ، ص182 .

(2) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج5 ، ص384 .

(3) تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص233 .

(4) اسلم بن زرعة : وهو اسلم بن زرعة بن عمرو بن خويلد ، كان أسلم ينبش القبور الموتى لأنه كان يقال أن الفرس سابقاً كانوا يضعون في فم موتاهم درهم . ينظر : أبو الهلال العسكري ، جمهرة الامثال ، ج2 ، ص219 ؛ الزمخشري ، ربيع الابرار ، ج3 ، ص340 .

(5) البلخي ، البدء والتاريخ ، ج2 ، ص238 .

(6) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ، ص182 .

(7) محمد بن يوسف : محمد بن يوسف الثقفي ، تولى ولاية اليمن من قبل أخيه الحجاج ابن يوسف الثقفي ، كان ظالما عامل الناس بالترهيب والقسوة وقيل عنه أنه جمع المرضى المجذومين في اليمن وأمر بجمع الحطب من أجل أحراقهم ؛ لكنه توفى قبل أن يفعل ذلك ، عام (90هـ/709م) . ينظر : الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج6 ، ص470 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج9 ، ص95 .

(8) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج1 ، ص88 ؛ الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ص187ـ189 .

وقد اجابه سليمان بأسلوب اشد صرامة واكثر قسوة بقوله : " هلبتك امك ، أحلب الدر فإذا أنقطع فحلب الدم والنجا[1] "[2] .

وفي عهد عمر بن عبدالعزيز بذل جهود كبيرة من اجل انصاف المظلومين وقد شهد عصره تحسناً في الوضع السياسي والاقتصادي ؛ لكن ما أن توفي عام (101هـ/719م) حتى عاد الامر الى ما كان عليه وهذا ما لوحظ حقاً عندما أرسل يزيد بن عبدالملك أوامره الى عماله وطلب منهم بإعادة العمل بسياسة الامويين الاولى في مضاعفة الخراج والجزية[3] .

ولا بد من القول أن ضريبة الجزية والخراج كانت من الموارد المهمة التي تدر على اغنياء السلطة ومترفيها اموال طائلة وهذا ما أشار اليه اليعقوبي[4] ، لذلك انتهج بني أمية هذه السياسة من اجل الحصول على الاموال وزيادة مقدراتهم المادية على حساب طبقات المجتمع الاخرى .

رابعاً :. المصادرات .

تعد المصادرات واحدة من بين الاجراءات الادارية والمالية التي استخدمها الخلفاء الراشدين من أجل ارجاع الأموال وعدم أستئثار الولاة بالمال العام وقد استعان بهذا الاسلوب الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إذ صادر جميع الاموال التي كانت بحوزة ولاته وعمل على مقاسمتهم ومشاطرتهم[5] . كما اتخذ الامام علي (عليه السلام) هذه السياسة مع عماله وعمل على عزلهم ومصادرة اموالهم المنقولة وغير المنقولة[6] .

والملاحظ أن هذا النوع من المصادرات كانت تحرص على المال العام أو بالأحرى اموال المسلمين لذلك حرص الخلفاء الراشدين على استرجاع تلك الاموال من ولاتهم وعمالهم وايداعها في بيت مال المسلمين خوفاً من استغلال تلك الاموال من قبل الولاة لمصالحهم الشخصية ، وبهذه الرقابة الادارية الصارمة ساعدة عدم خلق طبقة الاغنياء في ذلك العصر .

وما أن آل الحكم الى بني أمية برزت طبقة الاغنياء بصورة واضحة ومؤثرة إذ كانت لسياسة المصادرات دور كبير في جمع الاموال من قبل الحكام وعمالهم والاستئثار بها فقد استخدمت هذه السياسة على عامة الناس من المجتمع وهذا ما اتخذه معاوية بن ابي سفيان أثناء معارضته ورفضه لخلافة الامام علي (عليه السلام) بمصادرة اموال كل من اعلن ولائه للأمام علي (عليه السلام) إذ كان يرسل الجيوش على المناطق التابعة لخلافة الامام علي (عليه السلام) وأمرهم بمصادرة وسرقة اموالهم وممتلكاتهم[7] . ولم يكتفِ معاوية الى هذا الحد وانما سعى الى استصفاء الاراضي الزراعية واستغلالها لنفسه وقد قال عن ذلك اليعقوبي كان معاوية بن ابي سفيان : " أول من كانت له الصوافي في جميع الدنيا "[8] .

---

(1) النجا : المقصود بالنجا هي سلخت الجلد . ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج6، ص187 .
(2) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ص 51 ـ 52 ؛ القرشي ، النظام السياسي في الاسلام ، ص90 .
(3) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ج2 ، ص141 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج13 ، ص151 .
(4) تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص233 .
5() المصدر نفسه ، ج2 ، ص157 .
(6) المصدر نفسه ، ج2 ، ص203 .
7() الثقفي ، الغارات ، ج2 ، ص467 .
(8) تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص234 .

كانت لهذه السياسة الاثر الكبير في خلق طبقة مترفة منعمة ومتخمة فبدلاً من ان تستخدم المصادرات بحق اموال السراق والفاسدين المتنفذين في الدولة الاموية وعمالهم أنما تسعى لإرضائهم وهذا ما شاهدناه عندما حاول معاوية استدراج واستمالة زياد بن ابيه اثناء ولايته على فارس فلم يطالبه معاوية بأموال الخراج وانما تعمد عدم ذكرها امام زياد وهذا مما ساعد الاخير على الاستئثار بها[1] . وهناك شاهد مماثل لسابقه عندما عزل عبدالله بن عامر[2] عن ولاية البصرة لم يطالبه بالأموال التي كانت بحوزته واكتفى بعزله[3] .

كانت سياسة المصادرات موجه بتحديد ضد جميع طبقات المجتمع وضد كل من اعلن رفضه للسلطة الاموية وخير شاهد على ذلك عندما دخل جيوش الامويين على المدينة المنورة عام (63هـ/683م) إذ استباحت ثلاثة ايام وصادرت جميع امولها المنقولة وغير المنقولة[4] . واشار ابن قتيبة الى أن اول البيوتات التي نهبت في المدينة المنورة هي " دور بني عبد الأشهل فما تركوا في المنازل من أثاث ولا حلي ولا فراش ..."[5] .

كما اتبع الولاة سياسة حكامهم فتخذوا من المصادرات وسيلة تساعدهم على جمع المال واحياناً نجد هذه السياسة موجهة ضد الاغنياء المجتمع وخصوصاً ممن اعلن رفضه لدولة الاموية وخير شاهد على ذلك عندما طلب الحجاج الثقفي من فيروز بن الحصين[6] بأن يكتب أمواله فرفض ذلك مما دفع الحجاج أن يأمر بتعذيبه فلم يتحمل فيروز العذاب فطلب من الحجاج لإخراجه للناس لكي يجمع أمواله وافق الحجاج الثقفي على ذلك ولما خرج فيروز نادى بالناس قائلاً : " من عرفني فقد عرفني أنا فيروز أن لي عند القوم مالاً فمن كان لي عنده شيء فهو له وهو منه في حل فلا يؤدين له احد منه درهما ليبلغ الشاهد الغائب "[7] وما أن علم بذلك الحجاج حتى أمر بقتله[8] .

ولو دققنا في هذه الرواية عن السبب الذي منع فيروز بن الحصين من دفع امواله الى الحجاج من أجل انقاذ حياته إن الحجاج الثقفي لم يعطيه الامان لحياته وأن اعطاه ذلك فكان فيروز على علم ودراية بكثرة نقض العهود والمواثيق من قبل الحجاج لذلك استعان بخطه ذكية لتخلصه من العذاب وفي الوقت نفسه تصدق بأمواله على الناس.

وهكذا يمكن القول أن المصادرات كان واحدة من بين الاساليب التي اتخذتها السلطة وتحديداً الدولة الاموية من أجل الحصول على المال والعيش في الغنى والترف على حساب الاخرين وقد توقفت هذه السياسة عند وصول عمر

---

(1) الثقفي ، الغارات ، ج2 ، ص929

(2) عبدالله بن عامر : وهو عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب ، يكنى ابو عبدالرحمن ولد في عهد النبوي ولم تذكر المصادر الاولية عام ولادته ، استعمله الخليفة عثمان بن عفان على ولاية البصرة عام (29هـ/649م) ، شهد الجمل ، توفي في عام (59هـ/678م). ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج5، ص44 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج3، ص18.

(3) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص213 .

(4) البلاذري ، أنساب الاشراف ، ج5 ، ص116 .

(5) الامامة والسياسة ، ج1 ، ص182 .

(6) فيروز بن الحصين : فيروز بن الضحاك ، موالى ثقيف ، يعد فيروز من طبقة الاغنياء وقد قيل ان نهر في مدينة البصر عرف باسمه ، اعلن رفضه لسياسة الامويين وتحديداً والي العراق الحجاج الثقفي واشترك في حركة عبدالرحمن بن الاشعث ؛ لكنه وقع اسيراً في يد الحجاج بن يوسف الثقفي فقتله عام (83هـ/702م) . ينظر : ابن حبيب ، المحبر ، ص345 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج2 ، ص38 .

(7) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ، ص182 .

(8) ابن مسكويه ، تجارب الامم ، ج2 ، ص365 .

بن عبدالعزيز الى السلطة الذي عمل على مصادرة املاك واموال الاغنياء من بني أمية عندما ولى غيلان [1] رد المظالم " فكان يخرج الى خزائن بني أمية فينادي عليها : هلموا الى متاع الخونة ونادى على جوارب خز قد تآكلت فبلغت قيمتها ثلاثين الفا فقال : من يعذرني ممن يزعم ان هؤلاء أئمة عدل وقد تآكلت هذه الجوارب في خزائنهم والفقراء والمساكين يموتون جوعا "[2] .

خامساً :. الاختلاس أو السرقة .

حفلت المصادر الاولية من كتب التاريخ العديد من الروايات والاخبار حول السرقة أو الغل او الاختلاس وهناك الكثير من هذه الحالات التي رفدتنا بها المصادر الاولية وهذه السياسة اتبعها اغلبهم من ولاة وعمال الدولة العربية الاسلامية التي ساعدتهم على الغنى والترف ومن الشواهد التاريخية عندما كان الوليد بن عقبة بن ابي معيط على ولاية الكوفة في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رض) اختلس مالاً من بيت مال المسلمين وكان على بيت مال الكوفة عبدالله بن مسعود الذي اعلن معارضته ورفضه بوجه الوليد فكتب الخليفة عثمان (رض) الى ابن مسعود " انما أنت خازن لنا فلا تعرض للوليد فيما أخذ من المال ، فطرح ابن مسعود المفاتيح وقال : كنت أظن أني خازن للمسلمين فأما إذ كنت خازنا لكم فلا حاجة لي في ذلك "[3] . وفي رواية اخرى دخل ابن مسعود وكان على بيت مال الكوفة الى المسجد وقال : " يا أهل الكوفة ، فقدت من بيت مالكم الليلة مائة ألف ، لم يأتني بها كتاب من أمير المؤمنين ، ولم يكتب لي بها براءة قال : فكتب الوليد بن عقبة إلى عثمان في ذلك ، فنزعه عن بيت المال "[4] .

وفي عهد الامام علي (عليه السلام) شهدت الكثير من خيانة عماله لما أتمنهم عليه من قبل خليفتهم ومن هذه الحالات خيانة مصقلة بن هبيرة[5] إذ قام بالهرب ومعه اموال الكوفة الى معاوية فآواه الاخير واعطاه الامان فكان مصقلة يتمتع بتلك الاموال المسروقة والتي تعتبر مالاً من السحت وقد ندم على فعلته على حد قوله في ابيات :

وفارقت خير الناس بعد محمد لمال قليل لا محالة ذاهب[6]

وخان النعمان بن عجلان عامل أمير المؤمنين علي (عليه السلام) على البحرين إذ استولى على جميع الاموال في بيت مال المسلمين ولما بلغ بذلك الامام علي (عليه السلام) كتب الى النعمان " أما بعد فإن من أدى الأمانة ، وحفظ حق الله في السر والعلانية ، ونزه نفسه ودينه عن الخيانة ، كان جديرا بأن يرفع الله درجته في الصالحين ..."[7] .

---

(1) غيلان : وهو غيلان بن مسلم الدمشقي ، يكنى ابو مروان ، من البلغاء والكتاب وممن تحدث بالقدرية تولى رد المظالم لعمر بن عبدالعزيز ، قتله هشام بن عبدالملك بسبب اقواله في القدر عام (106هـ/724م) وصلبه على باب دمشق . ينظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص484 .

(2) الزمخشري ، ربيع الابرار ، ج3 ، ص151 .

3() البلاذري ، انساب الاشراف ، ج5 ، ص518 .

(4) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج4 ، ص281 .

(5) مصقلة بن هبيرة : وهو مصقلة بن هبيرة بن شبل بن أمرئ القيس الشيباني ، أستعمله الامام علي (عليه السلام) على الاهواز ؛ لكنه غدر به والتحق في صفوف جيش معاوية ومعه الاموال وحارب معه في صفين بجانب معاوية . ينظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص99 ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج7 ، ص249 .

(6) ابن اعثم ، الفتوح ، ج4 ، ص245 .

(7) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج2 ، ص159 .

واختلس يزيد بن حجية[1] أموال المسلمين إذ أخذ اموال خراج الري وقد تمكن الامام (عليه السلام) من القبض عليه وايداعه السجن الا انه تمكن من الفرار فدعا الامام (عليه السلام) بقوله : " للهم إن يزيد بن حجية هرب بمال المسلمين ، ولحق بالقوم الفاسقين فاكفنا مكره وكيده واجزه جزاء الظالمين "[2] .

وقد احسن الثقفي في وصف الولاة وعمال الامام علي (عليه السلام) لما أكثر الغدر والخيانة وطمعهم بأموال المسلمين ، إذ قال عنهم : " وكان أصحابه لما نزل بقلوبهم من الفتنة والبلاء والركون إلى الدنيا يغدرون ويختانون مال الخراج ويهربون إلى معاوية ... وليهم الولايات والأعمال فيأخذون الأموال ويهربون إلى معاوية "[3] .

وفي العصر الاموي شهد حالات عديدة من الاختلاسات من قبل الولاة دون أن يكون هناك رادع من السلطة المركزية وهذا ما سار عليه معاوية بن ابي سفيان في سياسته اتجاه عماله إذ كان يخيرهم بين العزل أو اخذ ما بحوزته من الاموال وخير شاهد على ذلك عندما اراد معاوية عزل والي البصرة عبدالله بن عامر بن ابي كريز قال له : " اختر بين أن أردك إلى عملك وأحاسبك فاتبع عليك ، وبين أن أسوغك ما أصبت وأعزلك . فاختار أن يسوغه ذلك "[4] .

وفي هذا الصدد نجد معاوية عندما اراد ان يستميل زياد بن ابيه إذ كان يوم ذاك والياً على فارس للأمام علي (عليه السلام) فقد سعى لتودد أليه وتقريبه منه فلم يطالبه بأموال فارس التي كانت بحوزته إذ " فصالحه على شيء ، مما ذكر أنه عنده "[5] .

واختان عامل يزيد بن معاوية على خرسان عبدالرحمن بن زياد بن ابيه إذ سرق أموال طائلة حتى قال فيها : " أعيش مائة سنة وأنفق كل يوم ألف درهم ... "[6] . ومن المؤكد أن السلطة المتمثلة بيزيد بن معاوية لم يحاسبه على فعلته وأنما خيره بن العزل او ارجاع ما بيده وهذا ما جاء في كتابه الى عبدالرحمن بن زياد : " إن شئت حاسبناك وأخذنا ما معك ورددناك إلى عملك وإن شئت أعطيناك ما معك وعزلناك ... قال بل تعطيني ما معي وتعزلني ففعل ... "[7] . وأختلس عبيد الله بن زياد اموال البصرة اثناء ولايته عليها مستغلاً وفاة يزيد بن معاوية واضطراب الاوضاع السياسية فقد اوضح ذلك الطبري مشيراً الى تلك الاموال قائلاً : " نقلها حين هرب فهي إلى اليوم تردد في آل زياد فيكون فيهم العرس أو المأتم فلا يرى في قريش مثلهم ولا في قريش أحسن منهم في الغضارة والكسوة "[8] .

ولما تمكن عبدالله بن الزبير من السيطرة على العراق (الكوفة والبصرة) ونتيجة لاضطراب الاوضاع في البصرة تمكن حمزة بن عبدالله بن الزبير من سرقة اموالها اثناء ولايته عليها فلما عزله ابوه عنها " احتمل مالا كثيرا من مال البصرة ... وشخص حمزة بالمال فترك أباه وأتى المدينة فأودع ذلك المال رجالا فذهبوا ... "[9] .

---

(1) يزيد بن حجية : وهو يزيد بن حجية بن بن عامر بن بني تميم الثعلبي ، من اصحاب الامام علي (عليه السلام) وشهد معه الكثير من الحروب والمعارك واستعمله الامام علي (عليه السلام) على الري ؛ لكنه غدر وسرق الاموال بكسره للخراج وهرب الى معاوية . ينظر : البلاذري ، انساب الاشراف ، ج2 ، ص459 ؛ الثقفي ، الغارات ، ج2 ، 225 .

(2) الثقفي ، الغارات ، ج2 ، ص528 .

(3) الغارات ، ج2 ، ص521 .

(4) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج9 ، ص366 .

(5) ابن مسكويه ، تجارب الامم ، ج2 ، ص11 .

(6) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج5 ، ص371 .

(7) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص521 .

(8) تاريخ الطبري ، ج4 ، ص391 .

(9) المصدر نفسه ، ج4 ، ص578 ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج4 ، ص279 .

وعلى ما يبدو أن الاختلاسات لم تكن لها مدة او زمن محدد كما لم تقتصر على الولاة انفسهم وانما اصبحت ظاهرة في العصر الاموي وهذا ما شاهدناه عندما تجرء وكيع بن حسان[1] صاحب الشرطة لقتيبة بن مسلم الباهلي عامل الحجاج الثقفي على خرسان إذ اقدم صاحب الشرطة على اختلاس اموال كبيرة وهذا مما ادى الى استفزاز الحجاج الثقفي فوجه الاخير كتاب الى عامله على خرسان جاء فيه " وكيع بن حسان ، لص من أهل سجستان فإذا جاءك كتابي فحل لواءه وقوض بناءه ..."[2] .

وهكذا يمكن القول أن الغل او الاختلاسات خلقت طبقة كبيرة من الاغنياء والتي ساعدتهم على التنعم في الدنيا بأموال السحت الحرام إذ لم تأتي بعرق جبين وإنما بأكل مال المسلمين وبذلك يمكن القول ان الاختلاس كان مصدراً اساسياً وموردا مهماً ممن موارد طبقة الاغنياء من الولاة المتنفذين .

سادساً :. الهدايا والعطايا .

تعد الهدايا والهبات والعطايا واحدة من بين الموارد الأساسية التي ساعدة على ثراء الاغنياء وزيادة في الترف هذا ما شاهدناه في العصر الراشدي وتحديداً في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رض) الذي أغدق الاموال على اقاربه من بني أمية والتي ساعدة على الغنى والترف وخير شاهد على ذلك عندما أهدى الخليفة الى زوج ابنته مروان بن الحكم خمس غنائم افريقيا والتي تقدر خمسمائة ألف دينار[3] . وأعطى الخليفة زوجته نائلة[4] مئة ألف درهم من بيت المال[5] . وهدى الخليفة الى عبدالله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص ثلاثمائة ألف درهم ولكل رجل معه بمائة ألف[6] .

كما أهدى الخليفة الى " الحكم بن أبي العاص[7] صدقات قضاعة فبلغت ثلاثمائة ألف درهم فوهبها له حين أتاه بها "[8] . وأعطى الخليفة سعيد ابن العاص[9] مائة ألف درهم[10] .

وفي العصر الاموي سجلت المصادر الاولية أن مؤسس الدولة الاموية معاوية بن ابي سفيان استعان بهذا الاسلوب على نطاق واسع لدعم دولته الفتية وقد سعى على استمالة وشراء ذمم الكثير من الوجوه الاجتماعية المؤثرة في ذلك

---

(1) وكيع بن حسان : وهو وكيع بن حسان بن قيس بن ابي سود التميمي ، كان له دور كبير في فتح بخارى ، كما اعلن معارضته على قتيبة بن مسلم وتمكن وكيع من قتل قتيبة في عهد سليمان بن عبدالملك . ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج4 ، ص168 ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج7 ، ص165 .

(2) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج12 ، ص192 .

3() ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج34 ، 320 .

(4) نائلة : وهي نائلة بنت الفرافصه الكلبية ، تزوجها الخليفة عثمان بن عفان (رض) وكانت من النساء المشهورة بالخطابة والشعر ، كانت ممن شهدة مقتل الخليفة عثمان (رض) إذ رمت بنفسها على الخليفة لكي تتلقى ضربة السيف فقطعت اصابعها . ينظر : البلاذري ، انساب الاشراف ، ج5 ، ص554 ؛ كحالة ، اعلام النساء ، ج5 ، ص147 .

(5) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص104 .

(6) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج5 ، ص548 .

(7) الحكم بن ابي العاص : وهو الحكم بن ابي العاص عمرو بن أمية بن عبد شمس الاموي ، وأمه عائشة بنت أسد بنت هاشم ، وهو والد مروان بن الحكم الذي طردهما رسول الله (صل الله عليه وآله) من مكة . والحكم يكون عم الخليفة عثمان بن عفان (رض) ، توفي في عام (31هـ/651م) . وللمزيد من التفاصيل . ينظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص353 ؛ الذهبي ، العبر ، ج1 ، ص32 .

(8) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج5 ، ص515 .

(9) سعيد بن العاص : وهو سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس القرشي ، يكنى ابو احيحة ، من سادات قريش في الجاهلة ومن تجار قريش في ذلك العصر ، لم يسلم وقتل في معركة بدر في صفوف جيش مشركين قريش عام (3هـ/624م) . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج4 ، ص118 .

(10) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج5 ، ص515 .

العهد ، وتعد الهدايا والهبات احدى وسائل السيطرة وضمان الولاء والتأييد لسلطانه بعد تدفق تلك الاموال على مدينة دمشق بصورة لم يكن لها مثيل وهذا ما نعني أن الدولة الاموية أولت السياسة والمال جُل اهتماماتها وغاية منطلقاتها[1] . واشار الجاحظ الى هذه السياسة أن الملك يهب الهدايا " لتوكيد حكمه بحضرة العامة لينشر له بذلك الذكر ويحسن به الأحدوثة وتصلح عليه النيات ويستدعي بذلك الرغبة في توكيد الملك وتسديد أركانه . وتختلف الخلع من جائزة او ولاية او إقطاع او إجراء الرزق او فك أسير و قضاء دين أو أحسان "[2] .

ومن الشواهد التاريخية أن معاوية كان يبذل الاموال من أجل شراء الذمم فيقال أن معاوية بعد معركة صفين حارب الامام علي (عليه السلام) بغير جيش ولا سلاح أنما اتخذ الاموال كوسيلة للوصول الى غاياته وطموحاته فلما اراد الامام (عليه السلام) محاربة الخوارج أخذ معاوية بمراسلة الوجوه الاجتماعية التي لها ثقلها أمثال الاشعث بن قيس[3] وغيره واستمالهم " ووعدهم ومناهم وبذل لهم حتى مالوا اليه ، وتثاقلوا عن المسير مع الامام علي (عليه السلام) "[4] . كما استعان معاوية بهذا الاسلام مع قادة جيش الامام الحسن (عليه السلام) إذ اخذ بمراسلة عبيد الله بن عباس[5] ودفعه له الاموال الطائلة التي ساعدة على اغنائه مقابل ترك الامام (عليه السلام) وبالفعل قبل عبيد الله هذا العرض من معاوية ودفع له ألف الف درهم[6] .

ووهب معاوية هداية الى مالك بن هبيرة[7] بمائة ألف ألف درهم[8] . وأهدى لكل من يفد عليه من الوجوه الاجتماعية التي لها ثقل في المجتمع هدايا قيمة فقد وفد عليه الاحنف بن قيس[9] ومعه وجهاء بني تميم[10] فأمر لهم معاوية لكل واحد منهم مائة ألف درهم[11] .

---

(1) حسن ، الاثر الاقتصادي في الحياة السياسة في الدولة العربية الاسلامية ، ص92 .

(2) الجاحظ ، التاج ، ج1 ، ص68 .

(3) الاشعث بن قيس : الاشعث بن قيس الكندي ، يكنى ابا محمد ، صحابي ؛ لكنه ارتد عن الاسلام بعد عام (11هـ/632م) اي بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) ومن ثم تراجع واسلم ، كان موجوداً في التحكيم في واقعة صفين ، وبعدها انظم الى حركة الخوارج معلنا العدا للامام علي (عليه السلام) توفي في عهد معاوي بن ابي سفيان . ينظر : ابن اسعد ، الطبقات الكبرى ، ج6 ، ص21 ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج1 ، ص132 .

(4) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج2 ، ص383 .

(5) عبيد الله بن عباس : عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب من بني هاشم ، وهو ابن عم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، استعمله الامام الحسن (عليه السلام) ابان خلافته على جيشه وجعله قائداً لمواجهة معاوية بن ابي سفيان ؛ لكنه غدر بالامام (عليه السلام) وذهب الى معاوية طامعاً بالعروض التي قدمها معاوية له ، وتوفي في عام (58هـ/677م) . ينظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج33 ، ص474.

(6) ابو الفرج الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص42 .

(7) مالك بن هبيرة : هو مالك بن هبيرة بن خالد الكندي ، من وجهاء كندة ومن رؤسائهم وخطبائهم ، خاض معركة صفين بجان معاوية بن ابي سفيان ، وكان عامل معاوية على ولاية حمص ، توفي في عام (65هـ/684م) . ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج3 ، ص1361 ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج5 ، ص561 .

(8) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج2 ، ص408 .

(9) الاحنف بن قيس : هو الاحنف بن قيس بن خالد بن وهب ، المشهور بلقب الضحاك ، سيد بني تميم ، يكنى ابا قيس ، شارك في معركة صفين بجانب الامام علي (عليه السلام) ، نزل الكوفة وتوفى فيها عام (68هـ/ 687م) . ينظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص412.

(10) وهم وجارية بن قدامة والجون بن قتادة والحتات بن يزيد . ينظر : الطبري ، تاريخ الطبري ، ج4 ، ص180 .

(11) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج10 ، ص278 .

سار الحكام الامويين في الاستعانة بهذه السياسة ومنح الهبات والهدايا القيمة التي ساعدة في اغناء اصحابها إذ روي أن عبدالملك بن مروان وفد عليه مالك بن عمارة بن عقيل[1] فأحسن استقباله واجلسه بمقربته وعلى سريره واهدى له جائزة عشرة غلمان وعشرة جواري وعشرة أبغل وعشرة أفراس[2] .

ولربما الهدايا لم تكن مالاً وانما منح هبات قطع سكنية ثمينة وهذا ما دأب عليه معاوية بن ابي سفيان ومن جاء بعده في تسليمهم للسلطة ومن الشواهد على ذلك أقطع معاوية أخيه عتبة بن ابي سفيان[3] قرية السطح في مدينة دمشق[4] . كما اقطع لحفيده خالد بن يزيد[5] أرض واسعة في اقليم خولان التي تقع في دمشق[6] . ومنح معاوية الى صفوان بن أمية[7] في دمشق زقاق عرف فيما بعد بأسمة[8] .

وسعى معاوية على منح اراضي سكنية في العراق إذ وهب الى أسلم بن زرعة نهر عرف باسمه ويقع في البصرة[9] . ومنح للوليد بن عقبة[10] اراض في عين الرومية[11] . واعطى للزرقاء بنت عدي[12] ضيعة إذ كانت تدر عليها في بداية السنة ستة عشر ألف درهم[13] .

ويمكن القول أن الهدايا الثمينة التي اخذت الدولة الاموية في اعطائها الى الشخصيات البارزة في المجتمع العربي ، إذ سعت لتقريبهم الى السلطة واستمالتهم بطريقة واخرى فكانت لهذه الهبات والهدايا الاثر الكبير في مساعدة طبقة الاغنياء وزيادة الترف لديهم وكثرة مواردهم المالية وبذلك يعد جميع من تسلم السلطة من بني أمية استعانوا بهذه السياسة ولم نكثر في ذكر الشواهد التاريخية وذلك لضيق المساحة وانما اكتفينا ببعضها .

---

(1) لم أعثر على ترجمته .

(2) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج56 ، ص479 .

(3) عتبة بن ابي سفيان : عتبة بن صخر بن حرب بن امية الاموي ، شارك في معركة الجمل ضد الامام علي(عليه السلام) ، اخو معاوية فقد استعان به معاوية وجعله على مصر عام (43هـ/663م) . ينظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص345 .

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص240 .

(5) خالد بن يزيد : خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ، يكنى ابو هاشم ، درس الطب والكمياء والنجوم واتقن علومها ، لم تذكر المصادر الاولية أي دور سياسي له ، توفي في عام (90هـ/708م) . ينظر : ابن النديم ، الفهرست ، ص303 ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج2 ، ص300 .

(6) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص414 .

7() صفوان بن امية : وهو صفوان بن امية بن خلف الجمحي ، صحابي ، يكنى ابو وهب ، من وجهاء قريش واشرافهم ، اعلن اسلامهم بعد فتح مكة ، توفي بمكة في عام (42هـ/662م) . ينظر : ابن حبان ، الثقات ، ج3 ، ص191 .

(8) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج4 ، ص66 .

(9) ابن حبيب ، المنمق ، ص425 .

(10) الوليد بن عقبة : وهو الوليد بن عقبة بن ابي معيط الاموي ، اخ الخليفة عثمان بن عفان(رض) لأمه ، يكنى ابا وهب ، اعلن اسلامه بعد فتح مكة ، كان عاملاً على ولاية الكوفة للخليفة عثمان (رض) ، عزله الخليفة عنها بعد ان ثبت عليه شرب النبيذ . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج7 ، ص476 ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج4 ، ص1552 .

(11) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج1 ، ص214 .

(12) الزرقاء بنت عدي : الزرقاء بنت عدي بن غالب الهمدانية ، اتسمت هذه المرأة بالشجاعة وفصاحة اللسان والخطابة ، كوفية الاصل ، شهدت صفين مع الامام علي (عليه السلام) وكانت تشجع الناس على الاشتراك في القتال ضد معاوية . ينظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج69 ، ص169 .

(13) ابن اعثم ، الفتوح ، ج3 ، ص88 ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج1 ، ص299 .

الخاتمة .

بناء على ما تم طرحه في دراسة (طرق وموارد تجمع الثروات عند طبقة الاغنياء حتى نهاية العصر الاموي) ومن خلال تتبع النصوص التاريخية لمعرفة السبل التي مكنت الاثرياء من زيادة اموالهم توصلنا الى استنتاجات عديدة منها:

1ـتعتبر التجارة المصدر الاساسي الذي اعتمد عليها طبقة الاغنياء والاثرياء في زيادة ثرواتهم .

2ـ هناك البعض من طبقة الاغنياء من جمع بين التجارة والعمل الاداري وخير شاهد على ذلك معاوية بن ابي سفيان الذي كان تاجراً وتولى أمارة الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) فاستغل معاوية مكانه الاداري لتسهيل تجارته فكانت تدر عليه اموال طائلة .

3ـ كانت للفتوحات الاسلامية دوافع عديدة ومنها اقتصادية التي ساعدة المسلمين في تحسين احوالهم المعاشية وفي الوقت نفسه زادة من غناهم لما يغتنموه من مغانم ثمينة مكنتهم من زيادة ثروتهم وهذا بحد ذاته اعطت للمسلمين دافع اقتصادي من اجل خوض المعارك لمواصلة الفتوحات الاسلامية .

4ـ استعمل طبقة الاغنياء ممن تسلم زمام الامور في العمل كوالي للسلطة بالاستعانة بسياستين المصادرات تارة والاختلاس او السرقة تارتاً اخرى ففي الاولى كانت موجه لكل من عارض وواجه السلطة بالرفض لأوامرها واحياناً نجد استخدام المصادرات ضد الاثرياء انفسهم وهذا ما قام به الحجاج الثقفي الذي اراد مصادرة احد الاثرياء وهو فيروز بن الحصين للاستيلاء على امواله الفخمة . بينما نجد من راح يسرق بيت مال المسلمين ويختلس امواله المسلمين سحتاً وبهتاناً من اجل الاستئثار بها له وأهل بيته وقد سلطة كتب التاريخ الضوء على الكثير من هذه الحالات التي ساعدتهم على الغنى وكثرة الثراء .

قائمة المصادر والمراجع

اولاً : المصادر الاولية :

ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي كرم (ت 630هـ/1252م) .

1- الكامل في التاريخ ، (بيروت : دار صادر ، 1966م) .

ابن اعثم ، ابي محمد بن اعثم الكوفي (ت 314هـ/927م) .

2- الفتوح ، تحقيق : علي شيري ، (بيروت : دار الاضواء ، 1411هـ) .

البخاري ، ابي عبدالله محمد بن اسماعيل الجعفي (ت 256هـ/869م) .

3- صحيح البخاري ، (استنبول : دار الفكر ، 1981م) .

البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ/892م) .

4- انساب الاشراف ، تحقيق : سهيل زكار ورياض زركلي ، (بيروت : دار الفكر ، 1996م) .

5- فتوح البلدان ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، (القاهرة : مطبعة لجنة البيان ، 1956م) .

البلخي ، ابي زيد احمد بن سهل (ت 322هـ/933م) .

البدء والتاريخ ، وضع حواشيه : خليل عمران ، (بيروت : دار الكتب ، د. ت) .

الثقفي ، ابراهيم بن محمد الكوفي (ت 283هـ/896م) .

6- الغارات ، تحقيق : جلال الدين الاموري ، (د. م : مطبعة بهمين ، د. ت) .

الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت 255هـ/868م) .

7- التاج في اخلاق الملوك ، تحقيق : احمد زكي ، (د. م : د. ت) .

الجهشياري ، ابي عبدالله محمد بن عبدوس (ت 331هـ/942م) .

8- الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا واخرون ، (القاهرة : مطبعة مصطفى الباني ، 1938م) .
ابن حبان ، محمد ابن حبان ابن ابي حاتم التميمي (ت 354هـ/ 965م) .
9- الثقات ، (الهند : دائرة المعارف ، 1393هـ) .
10- مشاهير علماء الامصار ، تحقيق : مرزوق علي ، (د. م : دار الوفاء ، 1411هـ) .
ابن حبيب ، محمد ابن حبيب (ت 245هـ/859م) .
11- المحبر ، (د. م : مطبعة الدائرة ، 1361هـ) .
12- المنمق في اخبار قريش ، تحقيق : خورشيد احمد ، (د. م : عالم الكتب ، د. ت) .
ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي (ت 852هـ/1448م) .
13- الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل احمد وعلي محمد ، (بيروت : دار الكتب ، 1415هـ) .
ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808هـ/1405م) .
14- تاريخ ابن خلدون المسمى (العبر في ديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر) ، (بيروت : مؤسسة الاعلمي ، 1971م) .
ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت 681هـ/1282م) .
15- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، (لبنان ، دار الثقافة ، د. ت) .
الذهبي ، شمس الدين محمد ابن احمد ابن عثمان (ت 748هـ/ 1347م) .
16- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام ، (بيروت : دار الكتاب ، 1987م) .
17- سير اعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الارنوطي ، (بيروت : دار الكتاب ، 1987م) .
18- العبر في خبر من غبر ، (د. م : د. ت) .
الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر بن عدوية (ت 538هـ/1143م) .
19- ربيع الابرار ونصوص الاخبار ، تحقيق : عبد الامير مهنا ، (بيروت : مؤسسة الاعلمي ، 1992م) .
ابن سعد ، محمد ابن سعد ابن منيع الزهيري (ت 230هـ/845م) .
20- الطبقات الكبرى ، (بيروت : دار صادر ، د. ت) .
الصفدي ، صلاح الدين خليل (ت 764هـ/1362م) .
21- الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، (بيروت : دار احياء التراث ، 2000م) .
الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/922م) .
22- تاريخ الطبري المسمى (تاريخ الرسل والملوك) تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط2 ، (القاهرة : دار المعارف ، د. ت) .
ابن عبد البر ، ابي عمر يوسف النمري القرطبي (ت 463هـ/870م) .
23- الاستيعاب في معرفة الصحابة ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، (بيروت : دار الجيل ، 1992م) .
ابن عساكر ، ابي القاسم علي ابن الحسين بن هبة الله الشافعي (ت 571هـ/1175م) .
24- تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : علي شيري ، (بيروت : دار الفكر ، 1415هـ) .
الفراهيدي ، ابي عبد الرحمن خليل بن احمد (ت 175هـ/791م) .
25- العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، ط2 ، (د. م : 1410هـ) .
ابو الفرج الاصفهاني ، علي بن الحسين (ت 356هـ/966م) .
26- الاغاني ، (د. م : دار احياء التراث ، د. ت) .

27- مقاتل الطالبيين ، تحقيق : كاظم مظفر ، ط2 ، (قم المقدسة : دار الكتاب ، 1965م) .
ابن قتيبة ، ابي محمد عبدالله ابن مسلم (ت 276هـ/889م) .
28- الامامة والسياسة ، تحقيق : طه محمد الزينبي ، (د. م : د. ت) .
29- المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، ط2 ، (مصر : دار المعارف ، 1969م) .
القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت 821هـ/1418م) .
30- صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، تحقيق : محمد حسين ، (بيروت : دار الكتب ، د. ت) .
ابن كثير ، ابي الفداء اسماعيل بن عمر (ت 774هـ/1372م) .
31- البداية والنهاية في التاريخ ، تحقيق : علي شيري ، (بيروت : دار احياء التراث ، 1988م) .
الماوردي ، ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت 450هـ/1058م) .
32- الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق : احمد مبارك ، (الكويت : دار ابن قتيبة ، 1989م) .
ابن مسكويه ، ابو احمد بن محمد (ت 421هـ/1030م) .
33- تجارب الامم وتعاقب الهمم ، تحقيق : ابو القاسم امامي ، ط2 ، (طهران : دار سروش ، 2001م) .
ابن منظور ، ابي الفضل جمال محمد بن مكرك (ت 711هـ/1311م) .
34- لسان العرب ، (د. م : 1405هـ) .
ابن النديم ، محمد بن اسحاق (ت 438هـ/1047م) .
35- الفهرست ، تحقيق : رضا تجدد ، (د. م : د. ت) .
أبو الهلال العسكري ، الحسن بن عبدالله بن سهل (ت 395هـ/1004م) .
36- جمهرة الامثال ، ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامش ، ط2 ، (بيروت : دار الجيل ، د. ت) .
ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت ابن عبدالله الحموي (ت 626هـ/1228م) .
37- معجم البلدان ، (بيروت : دار احياء التراث ، 1979م) .
اليعقوبي ، احمد ابن ابي يعقوب ابن جعفر (ت292هـ/904م) .
38- تاريخ اليعقوبي ، (بيروت : دار صادر ، د. ت) .
ابو يوسف القاضي ، يعقوب بن ابراهيم (ت 182هـ/798م) .
39- الخراج ، (بيروت : دار المعرفة ، 1979م) .

ثانيا : المراجع الثانوية :.

ترتون ، أ . س .
1- أهل الذمة في الاسلام ، تعليق : حسن حبشي ، ط2 ، (د. م : دار المعارف ، 1967م) .
الجبوري ، عدي سالم .
2- دوافع الفتوحات الاسلامية في العصرين الراشدي والاموي ، (عمان : دار الحامد ، 2012م) .
حسن ، ناجي .
3- الاثر الاقتصادي في الحياة السياسة للدولة العربية الاسلامية ، (كربلاء المقدسة ، مركز الدراسات والبحوث ، 2014م) .
الدجيلي ، خولة شاكر .
4- بيت المال نشأته وتطوره من القرن الاول حتى القرن الرابع الهجري ، (بغداد : وزارة الاوقاف ، 1976م) .
الزركلي ، خير الدين .

5- الاعلام ، (بيروت : دار العلم ، 1980م) .
القرشي ، باقر شريف .
6- النظام السياسي في الاسلام ، ط2 ، (بيروت : دار التعارف ، 1978م).
الكلانتري ، علي أكبر .
7- الجزية وأحكامها ، (قم المقدسة : 1416هـ) .

First: Primary Sources:

Ibn al-Atheer, Izz al-Din Abi al-Hasan Ali bin Abi Karam (d. 630 AH / 1252 AD) .
1-Al-Kamel fi Al-Tarikh (Beirut: Dar Sader, 1966 AD).
Ibn A'atham, Abi Muhammad Ibn A'tham al-Kufi (d. 314 AH/927 AD).
2-Al-Futuh, investigated by: Ali Sherry, (Beirut: Dar Al-Adwaa, 1411 AH).
Al-Bukhari, Abi Abdullah Muhammad bin Ismail Al-Jaafi (d. 256 AH / 869 AD).
3-Sahih Al-Bukhari, (Istanbul: Dar Al-Fikr, 1981 AD).
Al-Baladhari, Ahmed bin Yahya bin Jaber (d. 279 AH/892 AD).
4-Ansab al-Ashraf, achieved by: Suhail Zakkar and Riyad Zarkali, (Beirut: Dar al-Fikr, 1996 AD).
5-Fattouh Al-Buldan, investigated by: Salah Al-Din Al-Munajjid, (Cairo: Al-Bayan Committee Press, 1956 AD).
Al-Balkhi, Abi Zaid Ahmed bin Sahel (d. 322 AH / 933 AD).
6-Beginning and date, footnotes: Khalil Omran, (Beirut: Dar Al-Kutub, Dr. T).
Al-Thaqafi, Ibrahim bin Muhammad Al-Kufi (d. 283 AH / 896 AD).
7-The raids, investigated by: Jalal Al-Din Al-Amouri, (Dr. M: Bahmin Press, D. T.)
Al-Jahiz, Amr bin Bahr (d. 255 AH / 868 AD).
8-The Crown in the Ethics of Kings, investigated by: Ahmed Zaki, (d. m: d. T).
Al-Jahshiari, Abi Abdullah Muhammad bin Abdus (d. 331 AH / 942 AD).
9- Ministers and Writers, achieved by: Mustafa Al-Sakka and others, (Cairo: Mustafa Al-Bani Press, 1938 AD).
Ibn Hibban, Muhammad Ibn Hibban Ibn Abi Hatim al-Tamimi (d. 354 AH / 965 AD).
10- Trustworthy ones, (India: Department of Knowledge, 1393 AH.(
11-Famous scholars of the regions, investigation: Marzouk Ali, (Dr.: Dar Al-Wafa, 1411 AH).
Ibn Habib, Muhammad Ibn Habib (d. 245 AH/859 AD.)
12-Al-Mubarak, (d.d.: Al-Daerah Press, 1361 AH).
13-Al-Manaq fi Akhbar Quraish, investigated by: Khurshid Ahmed, (Dr. M.: The World of Books, Dr. T).
Ibn Hajar Al-Asqalani, Shihab Al-Din Abi Al-Fadl Ahmed bin Ali (d. 852 AH / 1448 AD).
14 The injury in distinguishing the Companions, achieved by: Adel Ahmed and Ali Muhammad, (Beirut: Dar Al-Kutub, 1415 AH).
Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad al-Hadrami (died 808 AH / 1405 AD.)
15- The History of Ibn Khaldun called (The Lessons in the Diwan of the Beginner and the News in the Days of the Arabs, the Non-Arabs, the Berbers and Those Who Contemporaries with The Greatest Sultan), (Beirut: Foundation Al-Alami, 1971 AD.)
Ibn Khalkan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad (d. 681 AH / 1282 AD.)
16-The Deaths of Notables and the News of the Sons of Time, achieved by: Ihsan Abbas, (Lebanon, Dar Al Thaqafa, Dr. T).
Al-Dhahabi, Shams Al-Din Muhammad Ibn Ahmad Ibn Othman (d. 748 AH / 1347 AD).

17- The History of Islam and the Deaths of Celebrities and the Media, achieved by: Omar Abdel Salam, (Beirut: Dar Al-Kitab, 1987 AD).
18-Biography of the Nobles' Flags, investigated by: Shuaib Al-Arnouti, (Beirut: Dar Al-Kitab, 1987.)
19-Lessons in the news of the past, (Dr. M: D. T.)
Al-Zamakhshari, Jarallah Mahmoud bin Omar bin Adawiya (died 538 AH / 1143 AD).
20- Rabi` al-Abrar wa texts al-akhbar, investigation by: Abdul Amir Muhanna, (Beirut: Al-Alamy Foundation, 1992.)
Ibn Saad, Muhammad Ibn Saad Ibn Manea Al-Zuhairi (d. 230 AH / 845 AD.(
21-Al-Tabaqat Al-Kubra, (Beirut: Dar Sader, Dr. T).
Al-Safadi, Salah al-Din Khalil (d. 764 AH / 1362 AD).
22-Al-Wafi with Deaths, Investigated by: Ahmad Al-Arnaout and Turki Mustafa, (Beirut: Dar Al-Turath Revival, 2000 AD).
Al-Tabari, Abi Jaafar Muhammad bin Jarir (died 310 AH / 922 AD).
23-The History of Al-Tabari called (The History of the Messengers and Kings) achieved by: 24-Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 2nd Edition, (Cairo: Dar Al-Maaref, d. T).
Ibn Abd al-Bar, Abi Omar Yusef al-Nimri al-Qurtubi (d. 463 AH / 870 AD).
25- Understanding in the knowledge of the Companions, achieved by: Ali Muhammad Al-Bajawi, (Beirut: Dar Al-Jeel, 1992).
Ibn Asaker, Abu al-Qasim Ali Ibn al-Husayn Ibn Hebat Allah al-Shafi'i (died 571 AH / 1175 AD.)
26- The History of the City of Damascus, achieved by: Ali Sherry, (Beirut: Dar Al-Fikr, 1415 AH).
Al-Farahidi, Abi Abdul Rahman Khalil bin Ahmed (d. 175 AH / 791 AD).
27- Al-Ain, investigated by: Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarrai, 2nd floor, (d. m: 1410 AH.)
Abu Al-Faraj Al-Isfahani, Ali bin Al-Hussein (d. 356 AH / 966 AD.)
28-Songs, (Dr.: Heritage Revival House, Dr. T).
29-Muqatil al-Talibeen, investigation: Kazem Muzaffar, 2nd floor, (Qum al-Muqaddas: Dar al-Kitab, 1965 AD).
Ibn Qutayba, Abi Muhammad Abdullah Ibn Muslim (d. 276 AH / 889 AD.)
30-Imamate and Politics, investigated by: Taha Muhammad Al-Zainabi, (d. m: d. T.(
31- Al-Maaref, investigation: Tharwat Okasha, 2nd Edition, (Egypt: Dar Al-Maaref, 1969 AD).
Al-Qalqashandi, Abu Al-Abbas Ahmed bin Ali (d. 821 AH / 1418 AD).
32-Sobh Al-Asha in the Construction Industry, investigated by: Muhammad Hussein, (Beirut: Dar Al-Kutub, Dr. T).
Ibn Katheer, Abi Al-Fida Ismail bin Omar (d. 774 AH / 1372 AD).
33- The Beginning and the End in History, investigated by: Ali Sherry, (Beirut: Dar Revival of Heritage, 1988 AD).
Al-Mawardi, Abi Al-Hasan Ali bin Muhammad bin Habib (died 450 AH/1058 AD).
34- Royal Rulings and Religious States, Investigated by: Ahmed Mubarak, (Kuwait: Dar Ibn Qutayba, 1989 AD).
Ibn Miskawayh, Abu Ahmed bin Muhammad (d. 421 AH / 1030 AD).
35-The Experiences of Nations and the Succession of Determination, Investigation: Abu al-Qasim Emami, 2nd Edition, (Tehran: Dar Soroush, 2001).
Ibn Manzur, Abi Al-Fadl Jamal Muhammad bin Makrak (d. 711 AH / 1311 AD).
36-Lisan Al Arab, (d. m: 1405 AH).

Ibn al-Nadim, Muhammad ibn Ishaq (died 438 AH/1047 AD).
37- Al-Fihrist, investigated by: Reda Tajad, (Dr. M.: Dr. T).
Abu Al-Hilal Al-Askari, Al-Hasan bin Abdullah bin Sahel (died 395AH/1004AD).
38-The Crowd of Proverbs, investigated by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim and Abdel-Majid Qatamish, 2nd Edition, (Beirut: Dar Al-Jeel, d. T).
Yaqout al-Hamawi, Shihab al-Din Abi Abdullah Yaqut Ibn Abdullah al-Hamawi (died 626 AH / 1228 AD).
39- Dictionary of Countries, (Beirut: Dar Revival of Heritage, 1979).
Al-Yaqubi, Ahmed Ibn Abi Yaqoub Ibn Jaafar (d. 292 AH / 904 AD).
40-Tareekh Al-Yaqoubi, (Beirut: Dar Sader, Dr. T.)
Abu Yusuf Al-Qadi, Yaqoub bin Ibrahim (d. 182 AH / 798 AD.)
41-Al-Kharaj (Beirut: Dar Al-Maarifa, 1979.)

Second: Secondary references:

Turton, A.; s.
1- Dhimmis in Islam, Commentary: Hassan Habashi, 2nd Edition, (Dr.: Dar Al Maaref, 1967 AD.)
Al-Jubouri, Uday Salem.
2- Motives of the Islamic conquests in the Rashidi and Umayyad eras, (Amman: Dar Al-Hamid, 2012.)
Hassan, Neji.
3- The economic impact on the political life of the Arab Islamic state, (Karbala, the Center for Studies and Research, 2014 AD.)
Al-Dujaili, Khawla Shaker.
4- The House of Money, its origins and development from the first century until the fourth century AH, (Baghdad: Ministry of Endowments, 1976 AD.)
Al-Zarkali, Khair Al-Din.
5- Media, (Beirut: Dar Al-Ilm, 1980.)
Al-Qurashi, Baqer Sharif.
6- The Political System in Islam, 2nd Edition, (Beirut: Dar al-Ta'arif, 1978 AD.)
Kalantri, Ali Akbar.
7-The tribute and its provisions, (Qum the Holy: 1416 AH.)